الله من يكن قتله الجنة في اخراكم اي من ورايكم فاثابكم اي جازاكم غما بالهزيمة
بغم اي بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل البا بمعنى على اي مضاعفا
على غم فوت الغنيمة والغموم كانت هناك كثيرة احدها غمهم بما نالهم من
العدو في الانفس والاموال وثانيها غمهم بما وقع منهم من المعصية وخوف
عقابهم وثالثها غمهم بما وصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها
غمهم بسبب التوبة التي صارت واجبة عليهم لانهم اذا تابوا عن تلك
المعصية لم تتم توبتهم الا بترك الهزيمة والعود الى المحاربة بعد الانهزام م
وذلك من اشق الاشيا لان الانسان بعد انهزامه يضعف قلبه ويجبن
فاذا امر بالمعاودة فان فعل خاف القتل وان لم يفعل خاف عقاب
الاخرة وخامسها غمهم حين سمعوا ان محمدا قد قتل وسادسها غمهم
حين اشرف خالد بن الوليد بخيل المشركين وسابعها غمهم حين اشرف ابو
سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو
الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه
واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوه وفرح صلى
الله عليه وسلم حين راى من يمتنع به فاقبلوا على المشركين يذكرون
الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان
واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك
وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة
لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم واذا
عرفت ذلك فلا يبعد اختلاف المفسرين فان بعضهم فسر هذين الغمين
بغمين من هذه وبعضهم بغيرها وقال القفال وعندي ان الله تعالى
ما اراد بقوله غما بغم اثنين وانما اراد مواصلة الغموم وطولها

اي

313

اي ان الله عاقبكم بغموم كثيرة مثل قتل اخوانكم واقاربكم ونزول المشركين
من فوق الجبل عليكم بحيث لم تامنوا ان يهلك اكثركم فكانه تعالى قال اثابكم
هذه الغموم المتعاقبة ليصير ذلك زاجرا لكم عن الاقدام على الاقدام والا شتغال
بما يخالف امر الله تعالى والغم التغطية ومنه غم الهلال اذا لم ير وقوله
تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم اي من الغنيمة متعلق بعفا او باثابكم
فلا زايدة ولا ما اصابكم اي من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون اي عالم
باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة
اي امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال السبب
الخوف والامنة مع بقا سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قايما
وقوله تعالى نعاسا بدل من امنة وامنة مفعول او نعاسا هو المفعول
وامنة حال منه متقدمة يغشى طائفة منكم وهم المومنون وقرا حمزة
والكسائي بالتا على التانيث ردا الى الامنة والباقون بالياء على
التذكير ردا الى النعاس وطائفة وهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اي
حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فلم يناموا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد فريقان احدهما الجازمون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهولا
كانوا قاطعين بان الله ينصر هذا الدين وان هذه الوقعة لا تودي الى
الاستيصال فلا جرم كانوا امنين وبلغ ذلك الامن الى حيث غشيهم
النعاس فان النوم لا يجي مع الخوف قال ابو طلحة غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد فكان السيف يسقط من احدنا فياخذه
ثم يسقط فياخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت
راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته
من النعاس قال الزبير كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)